الزاوية الإيجابية

كان ذلك الرجل يركض هنا وهناك، يجمع العلب الفارغة التي كانت تتخلص منها الطائرات المقاتلة التي تقصف قريته.

الكل كان مذعورًا إلا هو، فقد كان يسعى وراء هدف لا بد أن يحققه، حتى في أيام الحرب، كان ينظر إلى الأحداث من زاوية إيجابية، كان يسمي تلك العلب التي تسقط من السماء «هدايا الرئيس الأمريكي».

إنه يعيش في بلد يسمون الفشل (محاولة) متى يبدأ الفشل؟ يبدأ الفشل عندما تستمع للمثبطين، ويبدأ الفشل عندما تعتقد أن الآخرين هم فقط يستطيعون، ويبدأ الفشل عندما تقرر أنت وحدك التوقف عن المحاولة. لنضع كل محاولة فاشلة تحت أقدامنا، فهي ترفعنا إلى أعلى!

ولد ذلك الرجل قبل الحرب العالمية الثانية بأربعين سنة من عائلة فقيرة، مات خمسة من عائلته بسبب سوء التغذية، وقد فشل في الدراسة، فتركها، وهو في الصف الثامن، ثم عمل بعد ذلك في ورشة صغيرة، وأقبل على ميكانيكا السيارات، وأحبها، فاقترض مبلغًا من المال؛ ليعمل حلقات

صمـام لشركة سيارات كـبرى، ولكنها مـع الأسف لم توافق مقاييس الشركة.

فهل توقـف عن المحاولة؟ كلا، فقد دخل المدرسة ليطور تصميـم الصمـام، وبعد سنتـين من الجهـد والعمل وقع مع الشركـة العقد الـذي كان يحلم بـه، ولكنه يحتـاج إلى بناء مصنع؛ لتزويد الشركة بالكمية المطلوبة، ولقد كانت البلد في حالة حرب، فرفضت الحكومة طلبه بتزويده بالأسمنت. فهل توقف عن المحاولة؟ كلا!

قام هو وفريقه باختراع عملية لإنتاج الأسمنت للمصنع. ومـا أن بدأ التصنيع، حتى قصـف المصنع في أثناء الحرب، فهل تتوقعون أنه توقف عن المحاولة؟ كلا، أعاد بناء الأجزاء المتضررة من المصنع، ثم بعد أيام قصف المصنع مرة أخرى.

فهل نـدب حظه مثل ما نفعل أحيانًـا؟ كلا، ثم كلا، فقد أعاد بنـاء المصنع مرة ثانيـة. وهكذا بدأ يصنّع الكميـات المطلوبة لتلك الشركـة، لكن عندما كان يعيش نشوة النجـاح، حدث زلزال كبير، فأصبح المصنع أثرًا بعد عين، فباع فكرة الصمام لشركة.

فهل تظنون أن رجلًا بهذا الطموح والعزم يتوقف؟

إنـه رجل يعشق القمم، وفي هـذه الأثناء حدث في بلدته أزمة أخرى، فقد عانت اليابان انقطاعًا في إمدادات البنزين،

وكما هو المعتاد سيقول أكثر الناس: إنها أزمة، ولكن صاحبنا بعزيمته قال: إنها فرصة، وقام بتصنيع دراجات هوائية بمحرك يعمل على الكيروسين المتوافر، ونجحت الفكرة، وحققت نجاحًا ساحقًا. وبعد كل هذه المحاولات جاءت الإنجازات، فعام ١٩٦٨ باعت شركة هوندا مليون دراجة نارية للولايات المتحدة.

وكانت تلك هي البداية للانطلاق للعالمية، حيث يعمل اليوم في شركة هوندا ما يقرب من مئة ألف عامل؛ لأن رجلًا واحدًا فقط عزم على ألا يتوقف عن المحاولة.

لقد استطاع (سيكيرو هوندا) أن يقف صلب العود أمام الفقر، والفشل الدراسي، وموت خمسة من عائلته بسوء تغذية، والحرب، وتحطم مصنعه مرتين، والزلزال المدمر، والركود الاقتصادي، إضافة إلى ذلك المنافسة الشرسة والعنيفة والمستمرة من الشركات الكبرى، فأيهما أسوأ حظًّا نحن أم هوندا؟!

درس: إن هوندا يعلمنا أن ننهض بعد السقوط؛ لنكون أشد وأقوى من قبل، وقد قال عندما تسلّم الدكتوراه الفخرية: «أؤكد لكم أن النجاح يمثل واحدًا في المئة من عملنا، الذي ينتج عن تسعة وتسعين في المئة من الفشل».